

المصطلحات العربية وهابجات المجتمع

بقلم الدكتور مصطفى جواد



تمر اللغة العربية في هذا العصر بطور من اطوار نهضتها الحديثة ، تحتاج معه إلى فضل عناية ومزيد رعاية ، وكثير من التوجيه والتسديد والتوحيد ، وفي الحق أن هذه اللغة لم تشهد عصراً أحفل بالعلوم والفنون والصناعات ، من هذا العصر ، الذي لا تنفك فيه ملكات الابداع ، وقوى الاختراع ، وقرائح الاحسان ، واليد الصانع تقوم عن أشياء كثيرة المنافع للانسان ، في سيرته العقلية ، وسيرته العملية ، وسيرته الاجتماعية ،

وغيرها من ضروب السير كالسيرة العسكرية والسيرة الضحية .

واللغة العربية في يقظتها الأخيرة ، كالذي تحول من دار ساذجة الاثاث ، والآلات والادوات ، الى قصر منيف ، فيه من الاشياء كل فاخر وفائق ، من أثاث نفيس لا عهد له به وعيش رغيد لم ينعم به من قبل ، فهو محتاج إلى معرفة الأسماء ، والعلم بطرائق الاستعمال بمرّة واحدة ، والى تعابير توائم هذا العيش الجديد ، وتلائم هذا العهد الحديث . قلت ذلك على أيسر التمثيل ، لان الامر اعظم من ان يحيط بحقيقته ضرب الامثال ، ويصوره التشبيه ، واني لأرى فيه مسوغاً لأن اقول : إن اللغة العربية ، على بذل الجهود الأخير في تنميتها ، واستفراغ الطاقة في تعليتها ، لا تزال فاترة ، غير قادرة على السير ، في طريق الحضارة البشرية الحديثة ، فضلا عن أن تسايروا جنباً الى جنب ، كما هو شأن اللغات الحية ، المتمتدة الأخريات . عراها ذلك القصور ، وأصاها ذلك العجز والقصور ، مع أنها من اللغات المنطوية على عناصر الحياة الكامنة فيها قوة النماء والانتشار والازدهار . وها هنا تجبأ علينا مسألة الزمان ، وليس من شيء ، أدعى الى الأسف من الزمن المساء استعماله ، وليس من شيء في الدنيا لا يدين للزمان ، بجزء مما يميزه ، من حسن او رداءة ، وخير او شر ، ولقد أنقضت ظهر اللغة العربية ، ديون قرون من الاصطلاحات ، في العلم والفن والادب ، وفاتها زمان إصلاحات عدة وتخلت عن ركب الحضارة الحافد بتخلف أهلها وذهاب سلطانهم ، وتضاؤل إيمانهم بحقهم في الاستقلال ، وتراذلت عليهم وعلى لغتهم ، نوائب الزمان ، باستيلاء الأعاجم والافرنج على بلادهم ، واستفحال اللهجات العامية في أقطارهم وأمصارهم ، ولولا هذا

القرآن العزيز وهذا الادب الفخيم ، لطوحت بها الطوائح ، وقامت عليها النوائح ، وصارت كاللغات التاريخية ، لا تدرس الا عند الضرورة ، ولا تظهر الا في مواضع خاصة ، ولا ينطق بها الا بعد مرانة طويلة بتكلف ومعاناة . وقد وقعت العربية من جراء ذلك ، في مشكلات مختلفة ، لا تزال عسيرة الحل ، صعبة العلاج ، فأولاهن وهي الكبرى لا تصالها بالسيرة العلمية والسيرة العملية ، هي المصطلحات ، فألوف كلمات افرنجية في الميكانيك والطب والطبيعيات والكيمياء والرياضات ، ومنها الهندسة على اختلاف أنواعها ، ومنها القوانين الحقوقية ، والقواعد التجارية والمالية ، والتربية الحديثة ، والتعبئة والقتال والفنون كالحكاية المشهودة « التمثيل المسرحي » والحكاية المصورة « التمثيل السينمي » وكلاماً من القصص المشخص ، وغير ذلك ، ما برحت تنتظر اصطلاحات عربية تقابلها ، والقسم الذي اصطلح عرب هذا العصر ، على تسميته بأسماء عربية لا يزال محتلاً فيه في الأقطار العربية وفي القطر الواحد منها أحياناً ، بحيث لا يجوز تسميته اصطلاحاً لأن الاصطلاح هو ما جرى الصلح عليه ومن الصلح اشتق الاصطلاح ليؤدي معنى الاتفق والاصفاق والاجماع على الكلمة ، التي اختيرت لتدل على مدلولها ، دلالة علمية أو فنية .

ولم يكن تصدير العرب الآخرين لا الآخرين في الترجمة والنقل وحده ، بل في الاشياء التي استعملها قداموهم ، والمعاني التي اخترعها اسلافهم ، والفنون التي عالجها ماضوهم ، وضمنوها كتبهم فهذه كلمة التمثيل اختارها بعض التراجمة (Représentation) ولم يفتش في كتب العرب عما يقابل الكلمة الافرنجية حتى المقابلة ، افيصح ان العرب كانوا يجولون التمثيل الساذج ، وان

كانوا يجهلون التمثيل الفني؟ فان لم يصح جهلهم إياه فما كان اسم هذا الفن؟ لقد كان للعرب نوعان من التمثيل: عام وهو «الحكاية» وخاص وهو التمثيل الهزلي المعروف بالسحابة، واهل السحابة هم حكاة هزلون يعتمدون في فنههم على برقشة ملابسهم، وغرابتها وغرابسة حركاتهم وفيهم يقول عبد الله ابن المعتز:

تميل في رقصهم قدودهم كما تنت في الريح سرودهم
وركب القبح فرق حننهم وفي سماجاتهم ملاجات

وهؤلاء كانوا كالذين نشاهدهم في «السراكس» الاجنبية يضحكون الناس في فترات الاعداد والاستعداد للافعال الاصلية. والحكاية اي التمثيل العام، كانت معروفة عندهم واشتهرت بالبراعة فيها جماعة منهم اشهرهم في القرن الثالث للهجرة أبو دبونة، وقد ذاعت حكاية ابي دبونة، في كتب الادب والتاريخ، لاشتهارها بين الناس، فكان يقال «حكاية ابي دبونة» لكونها مثالا للبراعة، قال الثعالبي «كان يحكي كل صوت، وكل هيئة وكل مشية، ويحكي اصوات الدواب والبهائم والطير فلا يفرق بين صوته واصواتها، ونظيره في زماننا أبو الورد صاحب أبي محمد المهلبى الوزير ولا ثالث لهما. كذا قال ولشد ما تجبر واسعا وحاول سد سبل على الملكات فقال الجاحظ «كان ابو دبونة يقف بباب الكوخ بمحضرة المكاري فينطق فلا يبقى حمار مريض، ولا هرم حسير، ولا تعب بهير الا نطق.»

ولست بصدد ان اذكر اخبار هذه الطبقة من الممثلين، على ضالة فنههم يومئذ، فعندي منها كثير. وانما اريد ان ابين ان اللفظة التي تقابل الـ (Représentation) عند العرب هي «الحكاية» فاختر المترجم الغايط المحفوظ كلمة «التمثيل» ثم احتاج العرب الى التمثيل السياسي، فاصبح التمثيل ضربين كقانون الطرب بالليل، وقانون الحكم بالنهار، وبما قدمت يعلم ان جماعة من التراجمة اساءوا الترجمة فاساءوا الى العربية مع احسانهم اليها، وتفضلهم عليها، وما زلنا نتحمل غلطهم فلنسا نطمع اليوم مثلاً في تسمية التمثيل «حكاية» بعد مرور هذه السنين على استعماله وشيوعه في العالمين، فان لعرف الاستعمال سلطاناً قاهراً. ألا ترى ان كلمة «الجمعية» كانت تصحيفاً لكلمة «الجميعة» وقد استعمل التصحيف استعمالاً لا يعني معه استدراك؟

قلت آتفاً إن أوف مصطلحات غربية، تحتاج الى مصطلحات

عربية، وإن ما اصطلح على تسميته حديثاً لا يزال مختلفاً فيه، فما الأساليب الفعالة لادراك ذلك والوفاء بحاجة المجتمع العربي في الأقطار العربية؟ والجواب عن ذلك، أن هذه المصطلحات منها ما هو قديم، ولا يزال مستعملاً كقسم من المصطلحات الفلسفية، فان العربية في عصور التقدم، والحضارة القديمة، لم تقصر في تأدية المعاني الفلسفية، ولا عجزت عن تقديم الاصطلاحات فيها، بحيث أخذ دارسو الفلسفة، يتخلون عن المصطلحات اليونانية بالتدريج صائرين الى العربية، التي أقل ما فيها من الفوائد أنها تشعر باصل المعنى المراد، وهذه رسائل إخوان الصفاء وكتب ابن سينا وكتب مسكويه وكتب أبي حيان التوحيدي، وكتب الفارابي وكتاب المعتبر لابن ملكاء وكتاب الجديد في الحكمة لابن كموته وكتب نصير الدين الطوسي وعبد الدين الايجي خاصة بالمصطلحات الفلسفية التي لم يتوفر العرب على استخراجها وتنسيقها وترتيبها ترتيباً معجباً، للاستفادة منها في ربط مصطلحات الفلسفة القديمة بالفلسفة الحديثة وقد كان فيها بلاغ. وإذا ما اعوزنا شيء لقضايا جديدة، ومسميات حديثة، وهذا أمر محقق، عمدنا

تمن إسرائيل

الكتاب الذي اعترفه كل من قرأه
بأنه أفضل كتاب ظهر حتى اليوم
عن رئاسسة الصهيونية المبررة

من أجل هذا الكتاب نحن على مؤلفيه
اليهودي «الفريد ليلينثال» من دخول
إسرائيل وتعرض لمراراً لمحاولات الاعتقال.

صَلَاتٌ حَدِيثًا

وقد جيل منها
ليرة واحدة
لتكون في سائر جمع

توزيع المكتب التجاري - بيروت

الى الاشتقاق ، الذي هو اوسع طريق الى تسمية اللغة العربية ، واقتنائها في التعبير ، وازدهارها في العلوم على النحو الذي انا ذاكره .

يجب اذن قراءة كتب الفلسفة ، عوداً على بدء ، وتسجيل ما فيها من اصطلاحات تسجيلاً معجبياً ، وقد تأملت فهرست كتب ابن سينا للاستاذ يحيى المهدي الايراني فوجدت له مائتين واثنين وأربعين تأليفاً ، بين كتاب رسالة ، وفيها من المصطلحات الرشيقية ، والتعابير الأنيقة ، ما يبعث على الاعجاب والافتخار . فدارسو الفلسفة الحديثة أحتق منا باستخراج هذه المصطلحات ، والنفع والانتفاع بها ، وليس من الهزيمة أن نرمي أنفسنا بالكسل ، والفشل عن العمل ، ولا أن نزنهنا بالتواكل في قضية المصطلحات عامة ، ولانعف من التقصير القومة على شؤون الثقافة اللغوية في بلاد العرب ، فان لم نجد لهم شهامة مستدامة ، في تلافي نقصان المصطلحات ، ولا تشجيعاً صادقاً على العناية بها ، والتوفر عليها ، والانصراف اليها ، ولا ننس فضل المجمع اللغوي بمصر ، ولكنه فضل منزور ، بالنسبة الى البرهة التي أمضاها في اعدادها ، وأنا لا أبرئ مجمعنا العلمي العراقي ، من بعض التقصير في هذا الشأن على أن اكثر أعضائه أولو وظائف ، تستبد عليهم باوقاتهم ، وتستأثر بنشاطهم ، فلا يستطيعون أن يكلفوا انفسهم اكثر من وسعها ولا أن يستأدوها اكثر مما عندها ، والاصطلاحات تقتضي التجرد للمطالعة ، والادمان للتسجيل ، مع معرفة كافية بلغة حية غربية ، كالفرنسية والانكليزية والالمانية ، وعلم مبادئ العلوم ، في أقل اعتبار وايسر عدة ، وأهون آلة ، وكلما زادت معرفة الباحث باللغات العلمية ، زاد فضله في المصطلحات .

- وليست الصعوبة في مشكلة المصطلحات ، في وجدانها ولا في ايجادها ، فالمصطلحات رموز الى مسمياتها وكتابات عنها ، واسارات اليها ، ، وليس من مصطلح في كل لغة يدل على جميع ما في مسماه ، فذلك داخل في الاحالة . تأمل المطر في العربية ، فهو مشتق من المطر ، ويقابله في الالفرنسية (le Manteau impérméable) أي ملحفة لا ينفذها الماء ثم اختصروه فقالوا (Impérméable) أي الذي لا يُنفذ ، فالمطر معناه شيء له صلة بالمطر ، وأوضح اوجه هذه الصلة انه يحدث المطر ، لانه اسم آلة وهو في الحقيقة بعيد عن ذلك المعنى لانه يحول

بينه وبين مرتديه ، ويدفعه عنه و كذلك « الأمبيرميابل » في الفرنسية لا يوضح إلا عدم النفذ و منع النفوذ وهو معنى واسع عام ، فالمصطلح يوضع أحياناً لأقل ملابسة بينه وبين مسماه ، وأوهى صلة بينها ، وانما الصعوبة كل الصعوبة ، والعسر كل العسر ، في إغمام المصطلحات ونشرها في الاصقاع العربية ، موحدة متفقاً عليها ، منظوراً اليها بعين الحاجة ، لا بعين المشاكسة واللجاجة .

ونجد في الأحيان أعضاء المجمع الواحد يتارون ويتشاكسون ، لاظهار فواقهم في اللغة ، فيضيعون على انفسهم أوقاتهم ، وتخسر العربية زمناً لارجعة له ولا عوض منه على حين تتكاثر المصطلحات الغربية كل سنة بل كل شهر ، بل كل أسبوع ، ويطول الطريق على لغة العرب ، يوماً فيوماً ويستفحل الاضطراب ، في استعمال المصطلحات عند العرب فيزداد تعقد المشكلات .

اذكر أن المجمع اللغوي بمصر أرسل الينا بثبت فيه اصطلاحات استرجحها ، وبعث يسترئي مجمعنا فيها ، ومنها كلمة (Alabaster) الانكليزية لضرب من الحجر ، ويقابله في الفرنسية الحديثة (Albâtre) « والألاباستر » « والألباتر » مأخوذان من الكلمة اليونانية (Abastron) وهو اسم لحجر شفيف بمقدار ما ينفذ الضوء ولا تترى من خلاله الأشياء ، وهو نوعان موصوفان في مظان تعاريفها ، فقلت : إن « الألاباستر » يقابله في العربية « البصرة » وبه سميت البصرة مدينة العراق الجنوبية ، المشهورة قديماً وحديثاً . ومن معاني البصرة في العربية ، « الحجارة الرخوة فيها بياض » وهذا من يونانياً ، لان السلوقيين أسسوا بلدة الأبله ، في موضع قريب من موضع البصرة ، باسم معبودهم « أبولون » المشهور ، وقيل إنها كانت قبل ذلك ، لان بيارخس الاقريطشي أي الكريتي قائد أسطول الاسكندر الكبير ذكرها ، بصورة « أبولوكس » و كنت احسب لقياني البصرة ، للألاباستر مبهجة لاصحابي ، فاذا هم عنها معرضون ، لأن أمر اللغة قد صار في عصرنا هذا الى التصويت على حسب الأصول الديموقراطية أي الديموقراطية ، فلا يفيدك احتجاج ولا اعتراض ، اذا كان الاحفاق ضديداً لرأيك ومذهبك ، في كلمة من الكلم .

وقريب من هذا التخذيل المماحكة في الاصطلاحات

الصحيحة ، التي زينها الاستعمال ازمانا طويلة ، فقد رايت بعض الفضلاء الباحثين في تاريخ الفلسفة الغربية يعيب تسمية الـ (Morale) الفرنسية بالاخلاق، ويرى أن الاخلاق تقابل الـ (Mœurs) ، وأن المورال تقابل الآداب في العربية على التحقيق أي تحقيقه . وهذا النقد من الأوهام المحضة ، فان علم الاخلاق عند العرب معروف قبل أكثر من الف سنة ، وهو قسم من الحكمة العملية ، وعلم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها ، وعلم بالرذائل وكيفية التوقي منها ، لتتحلى النفس عنها . وكذلك ورد في مباحث الفلاسفة ، كقول الحكيم مسكويه في كتاب الهوامل والشوامل ، ذكر انحطاط النفس وعزوفها عن التوقل في معارج الكمال . وقد شرح الحكماء هذا المعنى واستقصوه وعلّموا الناس جهاد النفس في كتب الاخلاق، فمن اشتاق الى معرفة ذلك فليأخذه من هناك ، وقد ألف هو كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق . ولما كان السلف قد اصطلحوا على تسمية ذلك بالاخلاق ، لم يكن لنا حق في الجدل فيه ، ولا في التعرض له ، ومثل من يجادل فيه كمثل من ينتزع الاجر من جدران قصره المحكم البناء ، ليرى أسلم هو ام معيب ، أو ليبنى به داراً . فيشوه القصر ، ويضيع الوقت ، وينصب فيما لا فائدة فيه . إن الروح العالمي يبيح الاعتراض على شريطة أن يكون

كنوز القصص الإنسانية العالمية

سلسلة جديدة تعرف القارئ العربي إلى شواحي الآثار القصصية

العالمية ذات النزعة الإنسانية

إختارها ورتبها إلى العربية

سيد البعلبكي

صدر منها :	ق. ل.
١ - كوخ العم توم (الطبعة الثانية)	لهريت ستاو ٢٠٠
٢ - أسرة آرتامورنوف (الاول)	لمكسيم غوركي ٣٠٠
٣ - » » (الثاني)	» » ٢٥٠
٤ - المواطن توم بين (الاول)	هاوارد فاست ١٥٠
٥ - » » (الثاني)	» » ٢٠٠
٦ - ستة عشر من رجلاً في قاعة واحدة	لمكسيم غوركي ١٠٠
٧ - حكايات من ايطالية	» » ١٠٠
٨ - شارع السردين المعب	لجون شتاينبيك ١٧٥
٩ - حياتي (قصة رجل من الريف)	لانطون تسبخرف ١٢٥
١٠ - طريق التبغ	لارسكين كالدويل ٢٠٠
١١ - افول القمر	لجون شتاينبيك ١٥٠

دار العلم للملايين

وجهه وجيباً ، وأن يكون التلافي ممكناً فيه ، كالذي نراه من ترجمة (Inhibition) الانكليزية بالكبت ، فانه لا يؤدي المعنى المراد به في الانكليزية ، وقد ورد فعله في القرآن الكريم غير مرة ، قال تعالى « إن الذين يجادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم » قال الزمخشري في الكشف أي « أخذوا وأهلكوا » واستعير الكبت لافناء أحوال نفسانية كالغضب ، قال الزمخشري في أساس البلاغة « ومن المجاز فلان يكبت غيظه في جوفه : لا يخرجه وتقول من كبت غيظه في جوفه كبت الله عدوه من خوفه » وقال في الحقيقة « كبت الله عدوك : كبت وأهلكه وتقول : لا زال خصمك مكبوباً ، وعدوك مكبوتاً ، » وليس في هذه المعاني ما يفيد احتباس الاحوال النفسية دون استئصالها .

وقد اتخذ القدماء « الزم » لهذا المعنى ، قال أبو بكر الرازي الحكيم الطيب المشهور ، في بعض رسائله الحكيمية « وبعد فما من رأي دنياوي قط ، الا يوجب شيئاً من زم الهوى والشهوات » وقال في موضع آخر : منها : « وهذه العصابة المتفلسفة تترقى في زم الهوى ومخالفته بل في إهوانته واماتته ، إلى أمر عظيم جداً » وقال في موضع ثالث : « وهذا المقدار ونحوه ، من النضل على البهيمية في زم الطبع ، هو لاكثر الناس ، وان كان ذلك تأديباً وتعليماً » فالزم وفعل « زم يزم » وقد مضى عليها اكثر من الف سنة ، احق بالاستعمال من الكبت وفعله « كبت يكبت » .

وهذا من الضرب الذي أشرت إليه آنفاً ، الرابط لمصطلحات الفلسفة القديمة بالفلسفة الحديثة ، المحتاج الى قراءة مستدامة ، وتسجيل غير ممنون ، فهذا « كتاب المعتبر » لأبي البركات بن ملكا بغداد الملقب بأوحد الزمان ، وقد ذكرت اسمه من قبل ، من طالعه من المشتغلين بالفلسفة الحديثة ، وقابل بين مصطلحاته والمصطلحات الغربية وسجلها وهو في زهاء ألف صفحة ؟ إن قضية المصطلحات تحتاج الى همم شمس ، واشتغال مدارك ، وانتخال لسابق الاعمال ، وتأليف لجان في الجامع اللغوية ، والجمعيات العلمية والجمعيات الادبية ، لتعمل وتدأب في العمل ، واذ كان الكلام على الأساليب الفعالة ، المؤدية الى وجدان مفردات اصطلاحية ، في المجتمع الحديث ، في العلم والفلسفة والادب ، وجب ان أدلي برأي مستندا الى تجاربي ، في الجمع العلمي العراقي بعض الاستناد فأولها تأليف اللجان

هذا العصر ، وملاذها الأعصم ، وقد قصر العلماء الصرفيون فيه تقصيراً ظاهراً ، بعث جماعة على ان يزونا الاشتقاق في العربية بالعجز والضيق والضآلة وليس هو بذلك ، ولست في سبيل الابانة عن جميع التقصير ، ولكنني اذكر ان الصرفيين أهملوا اشتقاق وزن « فعال » في اسم الآلة ، وهو اقدم الأوزان عند العرب ، واكثرها استعمالاً ، وأحراها بالقياس لقدمه وكثرته وخفته على اللسان ، واخترعوا أوزاناً سموها ، « اوزان المطاوعة » مع أنها اوزان رغبة الداعل في الفعل ، أو ميله النفساني أو الطبيعي مر غير تأثير من الخارج ، فلا صلة لها بالمطاوعة البتة ، وما هي المطاوعة الا حديث خرافة وزعم بصري توهم أن المصدر اصل المشتقات مع ان اللغة بطبيعتها تسير من الاشارة الى العبارة ومن التجسيد الى التجريد ، والنعل تجسيد والمصدر تجريد ، الى غير ذلك مما الأخذ به يضر بالمصطلحات الحديثة ضرراً بالغاً ، فاشتقاق اسم الآلة على « فعال » يجب أن تقرره المجامع اللغوية ، وأوزان « انفعال وتفاعل وافتعال وتفاعل واستفعل نادراً » الذاتية ينبغي ان تستعمل على حقائقها ، لا على حسب الخرافة الصرفية القديمة ، ويجب فتح باب « فاعل » للنسبة التي هي الاصل في غاية القياس ، وخصوصاً في قياس « فاعل » ومن الأسماء لا من الافعال مثل « فارس » بمعنى ذي فرس « ورامح » ذي رمح « وطاعم » ذي طعام « وكاسي » ذي كساء « وتامر » ذي تمر ، او على هذا يكون قولهم اليوم « جاهزاً » بمعنى ذي جهاز لا مجهز به ومعد . ويستفاد من هذا الاستنتاج ، في الاصطلاحات فائدة كبيرة لانه اسم « فاعل » من الماديات أي أسماء الذات ، وقد احتال القدماء لهذا النوع من المعنى في غير الرباعي بطرد اسم الفاعل ، قال الشيخ احمد الفيومي : في المصباح المنير « أرض معقربة » اسم فاعل : ذات عقارب كما يقال : مثعلبة ومضفدة ونحو ذلك ، يعني أنها ذات تعال وضمادع اشتقوا من العقرب والتمعلب والمضفدة ، ففي الاشتقاق مجال واسع ، لتأدية المصطلحات والمعاني الاخرى ، لا نجدتها في اللغات وقد شرعت لجنة من المجمع العلمي العراقي ، في ترجمة معجم في العلوم الطبيعية ، والعلوم الرياضية ، وأنا منهم ، فترجمنا الربع الاول منه وبما اتخذناه من الاقيسة المطردة قياس « مفعل » اسم فاعل لكل كلمة انكليزية مكسوة به (able)

التي اشرت اليها في جميع الأقطار العربية على التقريب من لغويين ومتخصصين بالعلوم والفنون ، وربط اعمالها ربطاً ادارياً بالادارة الثقافية ، في الجامعة العربية ، وترتيب صاحب سر هناك يلقب بصاحب سر المصطلحات الحديثة . والثاني تزويد هذه اللجان نسخاً من منشورات المصطلحات الحديثة ومعجماتها ، كمنشورة المصطلحات لمجمع اللغة المصري ، ومعجم شرف ، ومعجم أحمد عيسى ، ومعجم الشهابي ونشرة المصطلحات للمجمع العلمي العراقي ، وتصوير قسم مهم من المخطوطات العربية ، التي تبحث في العلوم والفلسفة والأدب باسترآء تلکم اللجان والاسترشاد بها . والثالث : الكتابة بوساطة وزارات المعارف وغيرها من الوزارات إلى جميع المؤسسات العلمية ، والمؤسسات الفنية وما جرى مجراها ، من المصالح والمديريات ، في تسجيل المصطلحات التي تستعملها وما يقابلها عندهم في قوائم ، والبعث بها الى اللجان ، كل قطر يتوجه الى لجنته ، لاقرار ما تستصوبه ، والاستبدال بما تراه غير صحيح . والرابع : أن تعتمد اللجان في وضع المصطلحات على المستعمل عند العرب قديماً ، قبل كل شيء ، كالذي ذكرته في « الكبت » « والزم » . ويقوى هذا الاعتماد في العلوم التي لم تتطور تطوراً خارقاً للعادة ، كالرياضيات ، والفلسفة على اعتبار انها من العلوم ، اما العلوم الحديثة ، والعلوم الحارقة التطور كالميكانيك والطب والفنون كالسينما توغراف فيؤخذ لها من القديم غير المستعمل ، كما اخذ الفرنسيون آفيون (Avion) من افيس (Avis) اللاتينية أي الطائر ، ثم اشتقوا منه (Aviation) أي الطيران . وكما اخذ العرب العصريون « السيارة » و « القطار » من السيارة بمعنى القافلة ومن التطار جماعة الابل المقطورة لانها غير مستعملين في المجتمع الحديث ، في ذينكم المعنيين القديمين ، فان لم يوجد في القديم ما يفي بالحاجة يُعتمد الى الاشتقاق ، انظر كلمة (Matériaux) الفرنسية في معجم بلو الفرنسي العربي ، تجده يفسرها بلوازم البناء من حجارة وغيرها ويضيف الى ذلك كلمة عامية فارسية الاصل وهي « كرسنه » ولا ترى أحداً يفسرها بغير ذلك ، مع انها عرفت عند العرب بالحضرة ، قال الزمخشري : في اساس البلاغة ، « وجمع فلان الحضرة يريد بناء دار ، وهي عدة البناء من الاجر والجص وغيرها » فهذه الكلمة من المصطلحات القديمة ، التي لولا العثور عليها لقل إن العربية قصرت في معناها . وحديث الاشتقاق حديث طويل ، وهو لجأ العربية في

وهو قياس فصيح ، كما قالوا « أثر فهو مشر وأورق فهو مورق وأنجب فهو منجب » ومثل هذا الاشتقاق كثير جداً ، وهو من العروق النابضة بالحياة في اللغة العربية ، هذا وان العالم بالاشتقاق من العربية ، كما يعجزه أداء مصطلح من الاصطلاحات الغربية الاشتقاقية ، على الضد من اللغوي الغربي فإنه يلتجئ غالباً إلى التركيب المزجي ، والنحت أو الكسع أو التتويج ، ومن المعارف المتعلم ، أن الوف كلمات انكليزية وكلم فرنسية مكسوة « بأبيل وآبل » وبذلك تصبح هذه الالوف مفروغاً من أمرها في ترجمة المصطلحات ، ويكاد نقلها يجري مطرداً منسجماً ، أما الكلمات المركبة تركيباً مزجياً وهي كثيرة في المصطلحات فسأفرد لها كلاماً خاصاً .

وقبل ان اصمد الى الاسلوب الخامس من الاساليب الفعالة ، اود ان اومى الى فريق من المعنيين باللغة ، جعلوها غاية لا وسيلة ، ولم يدركوا مغزى القواعد ، ولا فهموا روح اللغة ، فهؤلاء عوائير في طريقها ولقد تعلقوا بأوهن القواعد ، وأوهى الاسباب ، فهم الى اليوم لا يبيحون أن يقال (International) للانترناشنال والانترناشيونال الدؤولي منسوباً الى الجمع بل يقولون الدؤولي مستندين الى قاعدة صرفية خرافية ايضاً كالتى اشرت اليها هي رد الاسم المجموع المنسوب اليه الى مفردة فيقولون الدؤولي والدؤولي منسوب الى جنس الدولة لا الى مجموعة الدول ، والأصل في النسبة أن يبقى المنسوب اليه على هيأته التي يحصل بها الوصف والانتساب ، ولذلك قال السلف « الشعوبي » و « الرسانل الأخوانية والاخوانيات » ولا يقول الجاحظ إلا « الاشياء الملوكية » وكتاب التصريف الملوكي ، للامام ابن جني شيخ الصرفيين معروف قديماً وحديثاً ، وقالوا « خادم رسائلي » و « سكنين اقلامية » و « لغة صيبانية » كما في فقه اللغة للتعالي وحلة مجالسية ونسبوا رجالهم « إبرياً ، وأقالياً ، واقفاصياً ، وكرائسياً ، ومحاملياً ، وقديورياً وتعاويدياً وقلانسياً وطيالسياً ، وعشرات غيرها أفككون هؤلاء من سلف الامة الاعيان على خطأ في أنسابهم المجموعة ؟ لا ، هذا هو الصحيح ، وقد أجاز الكوفيون النسب الى الجمع مطلقاً ما دامت الحاجة داعية اليه ، والبصريون الذين يقال إنهم أوجبوا رد الجمع الى المفرد ، وخانتهم الشواهد من كلام العرب أجازوا النسبة اليه اذا كان موازناً للمفردات . وعلى هذا يكون « دول » موازناً لعمر وزفر وخزر فالنسبة اليه جائزة عندهم ايضاً ، و خلاصة القول أن « الدؤولي » للانترناشيونال وللانترناشنال

هو الصحيح و « الدؤولي » خطأ محض . فتمى نزع عن هذه الترهات ونحن نريد أن نقوم بمشروع المصطلحات الجبار الذي يستوجب الاستفادة من كل تساهل في اللغة ، فضلاً عن القواعد التي أثبتها كلام الجاحظ والواقع اللغوي الذي لا جدال فيه كانتساب جماعات كثيرة من سلف الامة الى أشياء حرفهم مجموعة ، وتسمية شيخ الصرفيين كتابه في الصرف « التصريف الملوكي » بله مذهب الكوفيين الذي اشرت اليه المميز النسبة الى الجمع مطلقاً .

والاسلوب الخامس : التعريب . وهو في الأصل اخذ الكلمة الاعجمية واحداث بعض التغيير اللفظي فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربي من قلب كثير من التاءات طاءات كقلب الهاء في أواخر الكلمات الفارسية قافاً أو جيماً أو كافاً ، وضرب الكلمة المستعارة في قالب عربي أي جعلها على بعض أوزان الكلم العربي التريب من أصل وزنها ، كالسلفاة تعريب « سولاخ ياي » الفارسية أي الارجل الثقبية ، لأن للسلفاة كما هو معلوم ثقبواً تدعم ارجلها فيها وتدعم رأسها كذلك ، فقبلوا الأرجل على الرأس تغليياً عددياً . وجماعة من العلماء استقطوا ايجاب الموازنة وأبقوا التغيير الحرفي ، ولقد كانت « التتمة على الصفحة ٧١ »

صدر حديثاً :

في سلسلة كنوز القصص الانساني العالمي

الجزء الحادي عشر

أقول القمر

للكاتب الاميركي العظيم جون شتاينبيك

قصة إنسانية صارخة حكم النازيون على صاحبها بالاعدام لانه

صوّر فيها كفاح الشعب النرويجي للتخلص من نير

الغزاة الألمان في الحرب العالمية الأخيرة .

نقلها إلى العربية الأستاذ

منير البعلبكي

دار العلم للملايين

الثلث ليرة ونصف

المصطلحات العربية وحاجات المجتمع

- التتمة من صفحة ٢٣ -

الحروف العربية قديماً محدودة بمخارجها فلم يكن عندهم «الياء» الاعجمية فكانوا يقلبونها تارة «فاء» كما هي في «سولاخ ياي سلحفاة» وتارة أخرى «باء» مثل «باي دار» و«بيطار» وقد عاجلت العرب «الباء» والجيم والزاي والفاء والكاف . فأوجدت لها مخارج . وذكر ابن سينا في كتاب اسباب حدوث الحروف انها كانت مستعملة عند قبائل من القبائل العربية ، وقد صار العربي اليوم يستطيع النطق بجميع الحروف الاعجمية وبهذا يسقط التغيير الحرفي الذي أوجبه في التعريب . وقد قرر المجمع اللغوي بمصر فيما يختص بالاصطلاحات اربعة امور: أولها تفضيل اللفظ العربي على المعرب القديم ، الا اذا اشتهر المعرب ، والثاني النطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب وقد أسقطنا هذا الشرط . والثالث ، تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة ، الا اذا شاعت . والرابع تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين فاكثر منها ، عند وضع اصطلاح جديد ، اذا أمكن ذلك ، واذا لم يمكن ذلك ، فالترجمة الحرفية . أرادوا أن يقولوا «فان لم يمكن ذلك» ومن أوهم هذا العصر عدم التمييز بين إن واذا . والظاهر أن المجمع يعني بالمعرب المشتهر مثل اللجنة من «الليجيون» (Legion) الفرنسية أو أصلها اللاتيني ، والشرطة من (Securitas) اللاتينية ، والصراف من (Strata) اللاتينية والسلحفاة من «سولاي ياي» الازارسية . ويعني بالنطق بالمعرب على الصورة العربية عند العرب مثل اللطيني واللاتيني بمعنى اللاتيني ولا أراه واجباً في هذا الزمان لتطور مخارج الحروف العربية عند العرب كما أومأت اليه . وهذا يعني اننا لا نوجب قلب التاء طاء في الاصطلاحات المعربة الحديثة كالفوتوغراف والسينما توغراف والترموتر اذا اردنا تعريبهن نعم قالوا «بريطانيا» و«ايطاليا» وغيرها وصلحها الاستعمال أما اليوم فلا باعث على الابدال غير الصرفي ، وقد يقال ان الأخذ بالتعريب القديم وخصوصاً في الاعلام فيه فائدة تاريخية أو لغوية «كالاطربون» (Tribunus) وأرسطاليس وافلاطون (Aristote . Platon) ولكننا لا نرى فائدة في إلزام أنفسنا ان نقول «ديكارط وشاطوبريان وطايس» فمن ترك هذا التفخيم فهو غير حلیم لانه يستثير شيئاً من الاستغراب

عند الكلام اذا فخم .
وعندي ان التعريب لا يعمد اليه الا بعد استعجاز العربية عن أداء المعنى بالفاظها الصريحة وينبغي أن يكتفى فيه بالتغيير الضروري اليسير ، وبهذا التحديد يجوز تعريب أسماء العقاقير ، والمائعات الطبية الحديثة ، والاثاث الجديد ، وألوان الطعام الجديدة ، والملابس الجديدة ، والامراض الجديدة ، وأفعال هذه الامراض كما قال القدماء برسم فهو «ميرسم» من البرسام . ويعرف البرسام اليوم بمرض ذات السحايا ، ولا ادري صحة هذه التسمية ، لاني بعيد عن الطب ، وقالوا نقرس فهو «منقرس» من النقرس ، وكذلك يستحسن تعريب جميع الأشياء التي لم يعرفها العرب من الاشجار والاطيار والحيوانات التي يتعذر وجودها في بلادهم ، ولم يصنها سياحهم القدماء ، ومنها الفلزات والحواهر ، ويشق منها أفعال ، كما قال القدماء «گوفره» من الكافور و«طلسمه» من الطلسم ونورزه من النوروز ، ولا يفتني هنا ان اذكر ان طائفة من الراغبين في معاناة الاصطلاحات أباحوا التعريب بلا قيد ولا شرط ، واستدلوا على ذلك بكثرة المعربات القديمة ولا أجد رأيهم على صواب . فلو جمعنا جميع المعربات القديمة ، وقسمناها على سني الهجرة لكان نصيب كل سنة ثلاثة معربات او اربعة او خمسة . ثم ان المعربات اكثرها فارسية الاصل ، وغير مجهول اختلاط العرب بالفرس منذ العصور الجاهلية ، الى اليوم خصوصاً في العراق ، فالتعريب كان قائماً على المجاورة الدائمة والمعايشة والحلاط والمناجزة والمصاهرة ، واين هذا من التعريب المتناول من وراء البحار . انك ان عربت الكلمة او لم تعربها لم تتأثر اللغة العربية ولا المجتمع العربي بذلك لان الانكليز لا يعرفون العربية ولا يعاشوننا حتى تحصل الفائدة من استعمال المعرب كما كان الفارسي يفعل وهو يتكلم بالعربية . ولم يتقيد القدماء بتعريب ما لا فائدة في تعريبه إلا في المعاهدات المحررة بينهم وبين الغربيين وذلك نحو كلمة «الترم» (Terme) أي القسط والنجم وجمعه تروم كنجم ونجوم وبدور وبدور ، فقد جاء في مسودة معاهدة الصلح بين السلطان صلاح الدين الايوبي والافرنج بعد فتحهم عكا سنة «٥٨٠ هـ» وبعد رفض صلاح الدين معونة الجيش العباسي ، ان القرار وقع على ان يدفع صلاح الدين الى الافرنج فيما يدفع مائة الف دينار «في تروم ثلاثة أي في نجوم ثلاثة كل ترم شهر . وانقضى الترم الاول في ثامن رجب من السنة المذكورة فانفذ الافرنج الى صلاح الدين يطلبون اليه الوفاء ، قال القاضي الفاضل «فقال

لهم السلطان إما ان ننفذوا الينا اصحابنا وتسلموا الذي عين لكم في هذا الترم ونعطيكم رهائن على الباقي وليصل اليكم في ترومكم الباقية، واما ان تعطونا رهائن على مانسلمه اليكم حتى تخرجوا إلينا اصحابنا» ذكر ذلك أبو شامة في كتاب الروضتين وتام الخبر هناك .

وقد يكون من الطريف ان اقول ان في كثرة التعريب إذلالاً للعربية ، كما أن « الترم » لم تدخل في هذه اللغة الا يوم دخول الذل على أهلها كما نقلت في الخبر .

و كنت اشرت في الكلام على الترجمة الى المصطلحات الغربية المركبة تركيباً مزجياً وهي مثل « سايكوسوماتيك Psychosomatic أي الطب النفسي والجسمي معاً وان شئت النفساني الجسماني ، وهو مركب من «بسيك» أي النفس « وسوم » أي الجسم فالنطق به أصلاً يحتاج الى رياضة اللسان العربي أي « سايكوسوماتيك » وتعريبه خلو من كل فائدة . ولو كان مرضاً جديداً لكان أمره ، ولكنه مركب من النفس والجسم فينبغي نقلة الى العربية وكذلك امثاله وذلك بالتركيب المزجي أيضا فيقال الطب النفسجسمي واذا قرأ العربي هذا الاسم أو سمعه يدرك المراد به في الحال وانما يقال النفسجسمي قياساً على البعلبكي والأحد عشري وفلان النهري ملكي والتصر قضاعي والباصري والشارمساجي نسبة الى شارمساج من كورة الدقهلية بمصر ، ولا يصح النحت في هذا الاسم خشية التقرير في الاسم باضاعة شيء من الاحرف كأن يقال « النفسجي او النفسجسي » مما يبعد الاسم عن أصله فيختلط بغيره وتذهب الفائدة المرجحة منه .

وعلى ذكر النحت أود ان اشير الى أني لا اركن اليه في المصطلحات الجديدة ، لانه نادر في العربية ويشوه كالمها . وما ذكره منه ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعد والظن والتخمين والتأويل البعيد ، وكل ما ثبت عندي منه عدة رموز جمالية مثل « سبجل فلان » أي قال سبحان الله أو حوقل قال لا حول ولا قوة الا بالله وطلبق قال أطال الله بقاءك ولولا أن هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الاختصار المضحك ، ثم إنه اتخذ للافعال لا في الاسماء ، أعني أنهم كانوا يقولون « سبجل فلان » وحوقل « ولم يقولوا في العادة « اعتاد فلان السبجلة والحوقلة » فالمصدر لم يكن مراداً مع أن وضعنا للمصطلحات يعني الاسماء قبل غيرها فاذا احتجنا الى الفعل اشتققناه من المصطلح .

هذه هي الاساليب الفعالة التي احسب انها تؤدينا إلى وجدان مفردات تعبر عن حاجات المجتمع الحديث في العلم والفلسفة والأدب ، أما توحيد هذه المصطلحات فيتم فيما أرى بأن يجتمع ممثلون ينوبون عن اللجان التي قدمت الكلام على تأليفها في الاقطار العربية في أحد هذه الاقطار ويعرضون ما اصطلح عليه أصحابهم ، ثم يختارون الضروري من تلك المصطلحات بعد الاتفاق عليه بالبداية ويبحثون به إلى صاحب سر المصطلحات في الادارة الثقافية للجامعة العربية وتقوم هذه الادارة بطبع معجم للمصطلحات تسميه «معجم المصطلحات» ثم توزعه بين وزارات المعارف في الحكومات العربية وهذه تنشره في المؤسسات الثقافية في بلادها ، وفي كل مؤسسة تحتاج الى استعمال المصطلحات ، ويصبح مرجعاً لاساتذة الكليات ومعلمي المدارس ومؤلفي الكتب الدراسية والتقارير الفنية ، وتبقى لجان المصطلحات عاملة لا يفوتها مصطلح جديد ، فاذا اجتمع لديها ما استحق النشر ، فانه ينشر على الطريقة المار ذكرها في كراسة ، وتوزع الكراسة كذلك التوزيع ، واذا ما نفذت طبعة المعجم وأريدت إعادة طبعه أدخلت فيه تلك المصطلحات الجديدة فهو تام متزايد أبد الدهر وعلى مرّ السنين كالذي نعلمه من معجم لاروس الفرنسي العام وغيره من المعجمات الغربية .

هذا ونحن نعتقد أن قضية المصطلحات العربية إن لم تعتنقها الادارة الثقافية في الجامعة العربية وتسعى في نشرها في أقطار العروبة على النحو الذي ذكرنا نجد وصراحة ، فلا نجاح لها ابداً .

مصطفى جواد

عن ادباء العراق

صدر حديثاً

المدخل الى

التربية التجريبية

أول كتاب في اللغة العربية يبحث المشكلات التربوية بحثاً علمياً ويبين وسائل البحث الحديثة في التربية

بقلم : عبدالله عبد الدائم

يطلب من

دار العلم للدايين

ووكلائها في الاقطار العربية

الثنى

٨ ليرات لبنانية

او ما يعادلها